# الخـــاتمـــة

وصلنا إلى نهاية هذا البحث بعد لأي، و قد ترسخت في أذهاننا فكرة بدأنا منها و تتبعناها في هذه الدراسة، لتتجلي أمام أعيننا أهميتها، و هي أن الاتساق ضروري توافره أو وجوده في كل نص، باعتباره وحدة دلالية لغوية كبرى، متسقة في ذاتها. و عليه، يكون دور القارئ تبيان العلاقات و الوسائل التي أحدثت هذا الاتساق و الترابط، في ضوء التحليل النصي المعاصر.

و وجدنا الاتساق مفهوما مفيدا، لتحقيق هذا النوع من التحليل باعتباره تحلـــيلا يهـــدف – بالدرجة الأولى – إلى الكشف عن الترابطات و العلاقات الداخلية التي تبنى النص، و تشد بعضه إلى بعض، و تحدده في عالم لسانيات النص ؛ لأن الاتساق معيار أساسي تكمل من خلاله – نصية النص – فيمنح الشرعية المطلقة.

و في إثبات مفهوم الاتساق النصي، و دوره في إقامة التحليل، نكـــون قـــد تجاوزنـــا مستوى أصغر ( الجملة ) إلى مستوى أرحب ( النص )، باعتبـــاره الوحـــدة اللغويـــة الكبرى للتحليل اللغوي من جهة، و ممثلا شرعيا للغة، من جهة أخرى.

و من منطلق أننا وجدنا في التحليلات اللغوية شيئا من الافتقار إلى قواعـــد و مبـــادئ و مفاهيم تتيح لها الخروج من نطاق الجملة إلى نطاق النص؛ أين يـــتم الـــربط بـــين الفقرات و الحلقات للوصول إلى كل موحد و متسق، فقد هدفت هذه الدراسة إلى وضع هذه الضوابط أو القواعد في صور نظرية و تطبيقية حتى يمكن إسقاط أبعادهـــا علـــى النصوص الأخرى.

و انطلقنا في كل هذا، من فرضية أن الاتساق و الانسجام، وجهان لعملة واحـــدة هـــي " النص "، لأن المشكلة التي واجهتنا في اقراءة " النخلة و المجداف "، و هـــو نـــص شعري معاصر، هي مشكلة العلاقات القائمة بين العناصر المشكلة لمتوالية من الجمـــل الشعرية، أو مجموع من المقاطع المشكلة للقصيدة ؛ لأن الإشكال المطروح – أساسا– نجده في المحور العمودي للنص، المتجسد في مستوى الانسجام، و ما الاتساق ، و هو

الإشكال المطروح في المستوى الأفقي، إلا خلفية له . و بهذا الشكل نراعي ديناميـــة النص و طبيعته الجدلية، بالقدر الذي نراعي اتساقه و انسجامه على حد سواء.

كما أثبتت الدراسة أن وسائل الاتساق النصي، لا تقتصـــر علـــى الإحالـــة و الحـــذف و الوصل و التكرار و التوازي، بل تتعداه إلى وسائل، نجـــدها دلاليـــة، اقتصـــرت الدراسة على توضيح بعضها في أربعة عناصر: العلاقات الدلالية و موضوع النص و السياق و الخلفيات المعرفية في القصيدة، أرضية خصبة، تجمع ذاكرات ثلاث لكل من: المنتج و النص و القارئ.

كما وجدنا الكثير من أبواب النحو العربي صالحة لأن تكون وسائل محققـــة للاتســـاق النصي، على أنها لا تنحصر في الجملة، بل تتعداها إلى مجال رحب و هو " النص "، لأن تحليل الجملة معزولة عن القصيدة و هو القصور بعينه في فهمهـــا و تفســـيرها، و بالتالي رسوخها و استقرارها عند المحلل ( القارئ). و من هنـــا أشـــرنا إلـــى دور المتلقي ( القارئ) في عملية التحليل النصي، لأن المتلقي مبدع ثان للنص، فهـــو مـــن يضيف أبعادا جديدة للنص بتحليله ؛ و فك شفراته. و الحكم على اتساقه مـــن عدمـــه، و نصيبه من عدمها. و هو في ذلك خاضع لشروط أهمها إدراك لغة النص و علاقاته، و سياقه من جهة، و معرفته الخلفية بعالم النص، من جهة أخرى.

كما أكدت الدراسة أهمية ترتيب الأحداث المكونة للنص، خاصة النص الشعري المبني في قالب حواري، في التحليل النصي المعاصر؛ فالائتلاف يكون في حدوث الترتيب ؛ حيث تترتب النتيجة على المقدمات، و الاستجابة علـــى المثيـــر، و المســـبب علـــى المسبب.. و هكذا. فإذا اختل هذا من غير داع، أدى ذلك إلى الاضطراب و الغموض، و من ثم إلى عدم الاتساق.

كما نجد التكرار المعنوي و العلاقات الدلالية مثل الإجمـــال / التفصـــيل و العمـــوم / الخصوص كوسائل لها دورها في تحقيق الاتساق. و لها وزنها في التحليل النصي لـــم يذكرها النصيون، بل ذكرها القدماء، غير أن ذكرهم لها كان على سبيل ملاحظات أي القرآن الكريم و مدى ترابطها. فكانت إشارات قد تطول و قد تقصر، و ملاحظات لا تصلح لتكوين نظرية مستقلة ذات قواعد و وسائل و أهداف آنـــذاك. و مـــا أضـــافت

الدراسات النصية إلى مهمة هذه الوسائل في التحليل النصي المعاصر، وفق منظـــور لساني نصي، من جهة. و مهمتها في تحقيق الاتساق على مستوى نص القصيدة، مـــن جهة ثانية. و نرجو أن نكون قد تمكنا من توضيح بعض أهداف هذه الظاهرة اللســـانية النصية و وسائلها ؛ و مدى تجليها في نص " النخلة و المجداف " للشاعر عـــز الـــدين ميهوبي كنص متسق متلاحم . سعت هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن اتساقه،بتوضيح العلاقات التي خضع لها والتي تحكمت في بنائه كوحدة مترابطة.

و في الأخير، لا ندعي أن النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع نهائيـــة، بل لا تزال في حاجة إلى قارئ و باحث ناقد يستوفي ما تبقى من جوانبها، و التي لـــم نتمكن من الاهتداء إليها بالدراسة. و لكن هذا هو جهدنا المتواضع الذي بذلناه في سبيل العلم.